تشريح لأهم مسببات وتمثلات ظاهرة العنف في المؤسسات التعليمية بالجزائر

أ. ليتيم ناجي

جامعة سكيكدة

ملخص:

تشهد الجزائر على غرار باقي بلدان العالم النامي استفحال وانتشار للعديد من مظاهر العنف داخل أروقة المؤسسات التعليمية، هذه المدارس التعليمية التي تعد المهد والمخدع الأول الذي تنشأ فيه الأجيال الشبابية الصاعدة، حيث تسهر هذه المؤسسات التعليمية على تربية وتكوين التلاميذ قاعديا سواء من الناحية العلمية أو الأخلاقية، وهذا ما يسمح بإنتاج وبناء الإطارات الكفؤة التي يعقد عليها الآمال في خوض رهانات البناء والإعمار، إلا أن المعاين لواقع المؤسسات التعليمية في الجزائر يلاحظ أن هذه الأخيرة باتت تتهددها هذه الآفة الهدامة التي لا محالة أن تركت من غير علاج سوق تضعف وتوهن من مردود وتحصيل التلاميذ، وتمتص من قدرة وطاقة استيعابهم التعليمية، ولهذا وجب علينا كمختصين وخبراء معالجتها أكاديميا لتلافي هذه الأضرار التي تقض مضاجع المسئولين والقائمين على رأس هذا القطاع والجهاز الحساس، ومن خلال تحليلنا الأكاديمي الأولي لواقع الظاهرة، ومن خلال تشريحنا لمضامين وأبعاد ودلالات هذه الظاهرة (البسيكو- سوسيولوجية) يتراء لنا أن تمت عدة أسباب متشابكة ومتداخلة ساهمت في تأجيج وتعميق هوة هذه الفجوة التعليمية محل البحث، والتي سوف نعمل على تشخيصها في متن هذه المقال العلمي، هذا بالإضافة العمل على إبراز كافة أعراض وتمثلات هذه الظاهرة إمبريقيا على محك الواقع.

الكلمات المفتاحية: ماهية العنف المدرسي، مسببات العنف المدرسي، تمثلات العنف المدرسي.

المقدمة :

يشهد المجتمع الجزائري وعلى غرار بقية دول العالم تغييرات اجتماعية جذرية وهيكلية عميقة مست مختلف السلوكيات والأنظمة والمؤسسات التي يتكون منها، وهذا نتاجا للثورة المعلوماتية والمعرفية والصناعية والتكنولوجية الرهيبة التي يحياها في ظل النظام العالمي الجديد، ويأتي في طليعة هذه المؤسسات التي تأثرت بهذا الزخم والتغيير المؤسسات التعليمية ،حيث أضحت هذه الهياكل التعليمية وبعيدا عن إطار مهامها التعليمية والتربوية السامية مسرحا للعنف والعبث والمشاغبة، ولذا وجب على جميع الفاعلين والقائمين على رأس هذه المؤسسات التعليمية رد الاعتبار للمدرسة وتصحيح مسارها، وهذا على اعتبار أن المدرسة إحدى وسائط التنشئة الاجتماعية التي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تحويل أهدافه وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلى عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ إلى جانب عمليات التكييف والإعداد للمستقبل، فمن خلال المدرسة يتشكل وعي الإنسان الاجتماعي والسياسي ويكتسب التلميذ المهارات والقدرات لمزاولة نشاطه الاقتصادي المأمول، بل وأكثر من ذلك يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحد مكانته في السلم الحضاري ، ولذا تسعى المدرسة جاهدة لتحقيق ذلك من خلال وسائل تربوية قائمة على أسس معرفية ونفسية، إلا أنه يلاحظ في السنوات الأخيرة تسرب إلى مؤسساتنا التعليمية ممارسات دخيلة ولا أخلاقية تمثلت في تفشي مظاهر العنف والشغب وسوء المعاملة وعدم الانضباط داخل المؤسسات التعليمية وخارجها كالإهانة والاعتداء وتخريب الممتلكات العامة، وبيع وتعاطي المخدرات داخل المدرسة، وكتابة الألفاظ النابية والساقطة المخلة بالحياء على الأبواب والجدران ، لقد بات العنف المدرسي بالفعل من أهم المشاكل السلوكية المستفحلة لدى طلاب المدارس بمراحلها وأطوارها الثلاث، ولقد أضحت ظاهرة العنف تتفاقم مع مرور الوقت، وأصبحت خطرا داهما يتهدد ويتربص بأبنائنا في مؤسساتنا التعليمية، وأمام تنامي هذه الظاهرة الخطيرة في المدارس وازدياد معدلات العنف المدرسي مقارنة بالمشكلات السلوكية الأخرى صار لزاما البحث في أهم المسببات والمظاهر التي تقف خلف انتشار هذه الظاهرة المرضية المستشرية، فماذا نعني يا ترى بالعنف المدرسي؟ وما هي يا ترى

أهم الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة السلبية والخطيرة التي أضحت تهدد بناء شخصيات أبنائنا الطلبة وتدمر مسارهم الإنساني الخلاق ؟ و ما هي يا ترى أهم مظاهرها وأعراضها وتمثلاتها على محك الواقع ؟

1ـ مفهوم العنف المدرسي :

العنف المدرسي ظاهرة عالمية معقدة ليست مقتصرة على بلد بعينه، وتتداخل في تكوينها العديد من العناصر والمسببات، والعنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية، لأنه يقوم علي تهميش الآخر وتصغيره والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله، وبالتالي يولد إحساسا بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وتكوين مفهوم سلبي تجاه الذات والآخرين، والعنف الذي يمارس تجاه الطالب لا يتماشى مع أبسط حقوقه وهو حرية التعبير عن الذات لأن العنف يقمع هذا الحق تحت شعار التربية، وظاهرة العنف المدرسي تنقسم إلى نوعين: أولهما الإيذاء الجسدي الذي ينجم عنه إصابة أو إعاقة أو موت باستخدام الأيدي أو الأدوات الحادة لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار، ثانيهما الإيذاء الكلامي، وهو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب إحباطا عند الطرف الآخر بحيث تؤدي إلى مشاكل نفسية، والعنف بنوعيه الجسدي والنفسي يسلك أحد المسارات الثلاث، عنف من المعلم تجاه الطالب، أو عنف من الطلاب تجاه المعلمين، وهو ما يحدث في المرحلتين المتوسطة والثانوية، وأخيرا عنف بين الطلاب أنفسهم أما أكثرها انتشارا هو العنف الممارس من المعلمين إتجاه الطلاب، وقبل أن نقف على تحديد مفهوم العنف المدرسي يتوجب أولا أن نقف على تحديد مفهوم.

1ـ1 ماهية العنف :

– عرف موقع أطفال الخليج العنف بأنه:" هو استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون"[1]

– وعرف بأنه " سلوك عدواني بدني أو لفظي غير مقبول مما يتسبب في إلحاق الضرر المادي أو النفسي بالغير" [2]

– وعرف العنف بأنه " سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة إجتماعية أو دولة بهدف إستغلال طرف آخر وإخضاعه في إطارعلاقة قوة غير متكافئة إقتصاديا أو إجتماعيا أو سياسيا ، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو لطبقة إجتماعية أو لدولة أخرى " [3]

– كما يعرفه العالم (ليمرت) في كتابه (المرض الإجتماعي) " بأنه أي تصرف يجلب إذانة وسخط الناس عليه لأنه يخرج عن القواعد والضوابط السليمة التي يقرها ويقبلها المجتمع "[4]

– ويعرف أيضا " بأنه التصرف الخاطئ الذي يتنافى مع مع ضوابط وتعاليم المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه " [5]

– وعرفه إحسان محمد الحسن بأنه " كل فعل أو نشاط أو تصرف فيه خروج عن قيم وتقاليد ونظم المجتمع ، أو الخروج عن القيم الدينية والأخلاقية والتربوية والتهذيبية "[6]

– " العنف سلوك فعلي يلحق الأذى بالآخرين ، ويعاقب عليه فاعله بناءا على قوانين منصوص عليها" [7]

– " ويعرف العنف بأنه ممارسة القوة أو الإكراه ضد النفس أو الغير عن قصد، وعادة ما يؤدي العنف إلى التدمير أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي وغير المادي بالنفس أو الغير، والسلوك العنيف نواة للإجرام " [8]

– " العنف هو كل سلوك عدواني يؤدى إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين أو بممتلكاتهم، فهو تفريغ لا شعوري لطاقة مكبوتة تتخذ أشكالا وصورا كثيرة قد تكون جسدية ويقصد بها الإيذاء البدني كالضرب المبرح أو الحرق أو غيره، أو عنفا لفظيا ويقصد به السب والتحقير وتوجيه الألفاظ الجارحة، أو عنفا نفسيا والمقصود به كل سلوك يتضمن الإذلال والاستهزاء، أو الإهمال والحرمان العاطفي ، وقد يكون عنفا ماديا ويقصد به عدم توفير المستلزمات الضرورية للحياة من مأكل وملبس ومسكن وكذا مستلزمات التعليم والعلاج " [9]

– وقد عرفه في نفس السياق (ريمون) فقال " ندعوا عنفا كل مبادرة تتدخل بصورة خطرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه التفكير والرأي والتقدير ، فينتهي خصوصا بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو حر أو كفؤ "[10]

– " يعرّف البعض العنف بأنه نمط من أنماط السلوك يتضمن إيذاء الآخرين، وقد يكون مصحوباً في بعض الأحيان بانفعالات "[11]

2-1 ماهية العنف المدرسي :

– " العنف المدرسي هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الضرر بأحد عناصر المدرسة الرئيسية سواء أكان الطالب أو المعلم أو ممتلكات المدرسة وهو من أخطر أشكال العنف حيث يكون على أشكال عديدة جسدياً أو لفظية أو تخريب للممتلكات المدرسية سوءاً من قبل الطلاب أو من قبل المعلمين "[12]

– " العنف المدرسي مفهوم مركب يتضمن سلوكاً إجرامياً وعدوانياً معاً في المدرسة موجه إلي الأشخاص أو الممتلكات مما يعوق التنمية وعملية التعلم، ويشكل ضرراً على المناخ المدرسي، الأمر الذي يجعل المدرسة لا تقوم بدورها الثقافي وكمنظمة تعليمية "

– وقد ورد عن (جمعية حماية الطفل) تعريف للعنف المدرسي وكان مفاده " يتمثل العنف التربوي بسلسة من العقوبات الجسدية والمعنوية المستخدمة في تربية الأطفال والتي تؤدي بهم إلى حالة من الخوف الشديد والقلق الدائم، والى نوع من العطالة النفسية التي تنعكس سلبا على مستوى تكيفهم الذاتي والاجتماعي ويتم العنف التربوي باستخدام الكلمات الجارحة التبخيسية واللجوء إلى سلسلة من مواقف التهكم والسخرية والأحكام السلبية إلى حد إنزال العقوبات الجسدية المبرحة بالطفل والتي من شأنها أن تكون مصدر تعذيب واستلاب كامل لسعادة الأطفال في حياتهم المستقبلية "[13]

فالعنف التربوي في نظر هذه الجمعية لا يعد غاية بحد ذاتها بل هو وسيلة تعتمدها من اجل توجيه الأطفال وتربيتهم وفقا لنموذج اجتماعي وأخلاقي محدد منذ البداية، وهكذا فتحديدات مفهوم العنف تعددت واختلفت إلا أن الجميع يقرُّ على أنه سلوك لا عقلاني مؤذي وغير متسامح .

2ـــ مسببات العنف المدرسي :

ظاهرة العنف المدرسي ظاهرة عالمية معقدة ، حيث أوعزت وأرجعت معظم الدراسات و البحوث العلمية التي تناولت هذه الظاهرة الخطيرة والحساسة إلى تداخل عدة عناصر وأسباب في تركيبها ، فمنها ما هو اجتماعي واقتصادي ومنها ما هو سياسي وإعلامي، ومنها هو متعلق بنظام التعليم وأنظمة التحفيز (الترهيب ـــ الترغيب) ، وأنظمة التقييم ، والبيئة المدرسية إلى جانب الخلفية العائلية للطلبة والمعلمين والطاقم التعليمي والإداري للمدارس ، وبما أن" السلوك ليس نتاجا فقط للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة ، إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلي المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف "[14] ، وسنعمل على شرح وتذليل أهم المسببات العنف المدرسي في النقاط التالية :

2ـــ1 المشاكل الأسرية :

تعتبر الأسرة من أهم المصادر الرئيسة المغذية والمذكية لتصاعد لظاهرة العنف المدرسي داخل أروقة المدارس التعليمية ، إن الجو المحتقن الذي تعيشه الكثير من الأسر في محيطها من مشاكل مستمرة وما يصاحبها من صراع وفوضى وعادات سيئة وحوادث عنف دامية خاصة ما بين الأب والأم ، تساهم لا محالة في تهلهل وتشنج وتصدع علاقة الطفل بأهله ، الشيء الذي يفضي لا محالة إلى تفتيت تلك اللحمة الأسرية ويسهم في تعميق هوة التفكك الأسري ، هذا بالإضافة إلى المستوى الاقتصادي المتدني الذي تعيشه الأسرة ، كل هذه الظروف تنعكس سلبا على الطلبة وتدفعهم إلى الشعور بفقدان جو الدفء العائلي ، والشعور بالإهمال والتهميش ، والحرمان ،والإحباط مما يؤثر سلبا على تنشئتهم الاجتماعية ، و على نموهم النفسي والانفعالي والوجداني و على

قدراتهم العقلية ، و بالتالي ترسخ لديهم سلوكيات مشينة كالعنف والعصيان والتمرد المؤدي إلى التطرف أحيانا ، فعدم وعي الأسرة وجهلها بأهمية عملية التربية والتعليم من أكبر مسببات العنف لدى أولادهم الطلبة.

2ـــ2 انعدام روح الحوار مع الآباء:

وفي هذا الصدد تقول الكاتبة (إعتماد يحي): " إن انعدام التواصل بين الآباء و أبنائهم من جهة وبينهم و بين المعلمين بالمؤسسة من جهة أخرى ، إضافة إلى المعاملة القاسية المبنية أساسا على القوة و الشدة ، وعدم السماح للطالب بالتعبير عن مشاعره و التركيز على جوانب الضعف في شخصيته ، و الاستهزاء من أقواله و أفعاله ، كل ذلك ينتج عنه نفوره من مدرسته و كرهه لها الشيء الذي يدفعه للتمرد والانتقام من المجتمع و السلطة فيحول جدران المؤسسة إلى صحف إسمنتية ، يفرغ فيها مكبوتاته في شكل عبارات السب و الشتم)[15] فانقطاع العلاقة بين الأب وأبنائه في البيت ، وعدم انخراط الآباء في محاورة أبنائهم والسماع لانشغالاتهم ، وعدم متابعة أخبار وسلوكيات أبنائهم في الشارع والمدرسة ، أيضا انقطاع روح الحوار مع المدرسين ، كل هذا من شأنه أن يفسح المجال أمام الأبناء وخاصة في ظل غياب دور الآباء للشذوذ والميل نحو العنف والتصرف على النحو الذي يحلوا لهم بدون وازع ولا رادع رقابي ، وهذا ما يغيب ويطمس فكرة القدوة الحسنة التي كان يتوجب على الأب والمدرسين نقلها وترسيخها وغرسها في نفوس وشخصيات أبنائهم وتلاميذهم ،وفي هذا الصدد ذهبت أيضا الدكتورة (فائزة الباشا) إلى القول أن : " بعض من أولياء الأمور لا يقومون بدورهم التربوي لعدم متابعتهم لأبنائهم بالمدرسة وخارجها لذلك فقد لا يعلمون بسلوك إبنهم المتنمر و الذي قد يكون اكتسبه من أحد أفراد الأسرة ،أو بما قد يتعرض له أبنهم الذي قد يكون الضحية "[16]

2ـــ3 الجو التربوي المحتقن :

فالمشاكل التربوية التي تثيرها مختلف الفعاليات القائمة على تصريف وتسيير شؤون المدرسة والتلاميذ بقصد أو عن غير قصد تعد من أكبر المسببات والعوامل المثيرة لمظاهر العنف في الوسط التربوي، حيث أن الإدارات المدرسية المتسلطة وما يصدر عليه من أفعال مشينة، كعدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد قواعد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب بشكل واضح، طرق التقويم المتبعة التي لا تعطي فرصة للجميع بالتعلم والنجاح بل تولد أحيانا المنافسة السلبية والإحباط والعدوان ، عدم وجود فريق عمل متخصص يعمل على دراسة ظاهرة العنف المدرسي، والتعامل معها بشكل علمي مخطط (الجانب الوقائي : حصر الطلبة الذين يعيشون تحت الضغط والذين من الممكن أن يطوروا سلوكيات عنيفة – الجانب الإنمائي : تنمية الجوانب الإيجابية في شخصية التلميذ والتركيز على التعزيز – الجانب العلاجي: وضع الخطط والبرامج الإرشادية التي تساعد في التخفيف من العنف) وإهمال الوقت المخصص لحصص الأنشطة البد نية وعدم توافر الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات والميول ، فكل هذه الأغلاط والأخطاء التربوية تساهم لا محالة في نفور الطلبة والتجائهم نحو اقتحام عالم العنف المدرسي ، وهذا ما يتفق مع ما ذهبت إليه مجلة الابتسامة ، حيث أوردت " الجو التربوي العنيف يوقع المعلم الضعيف في شراكه، فالمعلم يلجأ إلى استخدام العنف لأنه يقع تحت تأثير ضغط مجموعة المعلمين الذي يشعرونه بأنه شاذ ، وأن العنف هو عادة ومعيار يمثل تلك المدرسة والطلاب لا يمكن التعامل معهم إلا بتلك الصورة وغالباً ما نسمع ذلك من معلمين محبطين محاولين بذلك نقل إحباطهم إلى باقي المعلمين ليتماثلوا معهم ، وهنا شخصية المعلم تلعب دور في رضوخه لضغط المجموعة إذا كان من ذوي النفس القصير "[17]

2ـــ4 عدم رغبة بعض الطلبة في مواصلة الدراسة :

فمن أقوى مسببات العنف عدم رغبة وعزوف الطلبة عن مواصلة واستكمال ومسيرتهم العلمية وتعجلهم في إنهاء مصيرهم ومشوارهم الدراسي ، وتلهفهم على اقتحام الحياة المهنية لجني الأموال وبالتالي احتراف وامتهان أساليب الغش والسرقة ، فهذه الرغبة المبكرة هي من أقوى المسببات التي تفضي إلى إثارة العنف والبلبلة داخل أروقة المؤسسات التعليمية ، فالطلبة يرغبون في ترك مقاعد المدرسة في أقرب وقت ممكن ، فما يقومون به من شغب هو ردة فعل عفوية على العنف الذي يمارسه الآباء في إكراههم على الذهاب إلى المدرسة ومتابعة الدراسة.

2ـــ5 ضعف قدرة الطالب على التحصيل الدراسي : فتواضع قدرات الطالب العلمية ومحدودية قدراته على التحصيل ، وعدم قدرته على المنافسة العلمية الشريفة مع بقية زملائه ، وعدم قدرته على فرض وجوده داخل قسمه الدراسي ، وتذيله للترتيب يجعله يعرض عن الدراسة ويميل لتكوين الشلل والعصابات مع أمثاله من الطلبة والتي تثير الشغب في الفصل وتستفز المعلم لتصرف الأنظار عن حالة التأخر الدراسي الذي يعانيه هذا الطالب

2ـــ6 تواضع الأداء البيداغوجي والعلمي للمدرسين :

فالمعلم نفسه هو مصدر العنف فقسوة المعلمين واستخدامهم للعقاب ،وتواضع وهشاشة المستوى التربوي والعلمي والبيداغوجي الذي يظهر به المعلم ، أو استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس القائم على (تقيد حركة الطلبة في الحصة – الحفظ والتسميع – عدم توافر الأنشطة – الطالب متلقي سلبي فقط – استخدام العقاب كوسيلة تربوية وغيرها من الأساليب التقليدية يشكل دافعا قويا لدى الطلبة نحو امتهان الشغب والفوضى لملء وقت الدرس الذي يبدوا مملا إلى درجة يفضلون عندها ممارسة الشغب على الاستماع أو الإصغاء للمعلم ، فضعف وهزالة المستوى الذي يبدوا به المعلم في إلقاء وتسيير حصص التدريس يخلق جو من الروتين الممل الشيء الذي يستفز الطلبة نحو إثارة العنف والشغب والروتين والمناخ المدرسي المغلق نفسه يساعد أيضا على عدم الرضا والكبت والقهر والإحباط مما يولد تصرفات عنيفة عند الطلاب ، وعليه فإن بعض الطلبة يشعرون بأن اليوم الدراسي ممل جدا، ويعلل ذلك بطريق تدريس المعلمين التقليدية والغير المشجعة على الفهم فمعظم المدرسين مثل الماكينات تدخل لتفرغ ما عندها وتخرج ،ولذا يقوم الطلاب بإطلاق العنان للروائح الكريهة ليهرب المعلم من الحصة، بينما يتسلى البعض الآخر بفسفسة الحب والأكل أو المحادثة في الجوال أو تصوير المعلمين وهم يشرحون أو النوم حتى نهاية الحصة.

2ـــ7 تحريض وسائل الإعلام على إشاعة العنف :

حيث أن وسائل الإعلام بجميع أشكالها المرئية والمسموعة والمكتوبة والإلكترونية ، ومن خلال مشاهد العنف التي تبثها عبر هذه الوسائل، والتي تدخل بيوتنا صباحا مساءا من غير استئذان ،أصبحت أداة فتاكة تفننت في تلقين الطلبة فنون وصنوف وأساليب العنف، وعملت على تأجيج وإشاعة مظاهر العنف في نفوسهم ، الشيء الذي ساهم في التعدي الصارخ على خيال الطلبة ، والانتهاك والهدم الجارف للقيم والمثل الأخلاقية السامية التي كانوا يتحلون بها ، ما ساهم في ترجمة وتكريس هذه المشاهد الإعلامية في سلوكياتهم اليومية داخل أروقة المدارس، وهذا ما عمل على تقويض دعائم روح التسامح وأنعش مظاهر التطرف والزيغ ، وهذا ما ذهب إليه عبد القادر كداشي حيث أورد قائلا أن :" التأثير السلبي لبعض البرامج التلفزية والومضات الإشهارية المبتذلة وما تبثه الفضائيات العديدة والمتعدّدة من وابل الابتذال وعرض الألعاب العنيفة في أقراص مرنة بالأسواق وفي متناول الجميع، من شأنها أن تزيد في استفزاز أحاسيس الطفل وتزايد دوافع العنف لديه" [18]

2ـــ8 وجود المؤسسات التعليمية في أماكن نائية وهامشية :

فمن أهم الأسباب أيضا الذي يغذي ظاهرة العنف المدرسي و يزيد من انتشارها وحدتها ، هو وجود أغلب المؤسسات التعليمية في أماكن هامشية أكثر فقرا ، مما يؤثر بشكل مباشر على المتعلمين في علاقتهم بذويهم ومحيطهم الخارجي ، فتظهر لديهم سلوكيات غير طبيعية تنمي نزعتهم العدوانية ، على شكل غيابات وانحراف و إدمان و فساد ، فوجود المدرسة في منطقة مهملة أو حدودية أو محاطة بوسط اجتماعي مفكك من أهم المسببات المثيرة للعنف المدرسي.

3ـــ أعراض وتمثلات العنف المدرسي :

هناك العديد من المظاهر والأعراض التي تبان وتتبدى بها أعمال العنف داخل أروقة المؤسسات التعليمية "ومن مظاهر العنف المدرسي عنف الطلاب ضد بعضهم البعض أو ضد المعلمين والمعلمات أو ضد الممتلكات" وتتبدى مظاهر العنف المدرسي في الأشكال التالية :

3ـــ1 العنف من طالب على ذاته :

ويقصد بالعنف المدرسي الموجه نحو الذات السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف توجيه الإيذاء نحو الذات والمتمثل في :

ـــ محاولة الانتحار وإيذاء الذات باستعمال الآلات الحادة

ـــ اللامبالاة ، والعصبية الزائدة ،والكذب.

ـــ المزاجية المفرطة وكثرة التمرد.

عدم القدرة على الانضباط والتركيز

ـــ القلق والتوتر والغضب الدائم والحساسية المفرطة وردات الفعل الهجومية العصابية.

ـــ " الغياب المتكرر الغير المبرر، والتأخر عن المدرسة والتسرب الدائم والمتقطع"[19].

3ـــ2 العنف الموجه نحو الآخرين :

ويقصد بالعنف المدرسي الموجه نحو الآخرين السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف توجيه الإيذاء اللفظي أو البدني نحو الآخرين مثل(الشتائم، التهديد، المهاجمة، الضرب، الرمي، التمزيق، الإيذاء) ويأخذ هذا النوع عدة مسارات وهي :

3ـــ2ـــ1 العنف من طالب على طالب أخر :

- الضرب : باليد – بالدفع – بأداة – بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة وبالذات لو اجتمع عليه أكثر من طفل .

- التخويف : ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة الأصدقاء أو الأقرباء .

- التحقير من الشأن : لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أو لأنه يعاني مرضا أو إعاقة أو السمعة السيئة لأحد أقاربه

- التنابز بالألقاب: من خلال نعته بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أولها علاقة بالأصل (قرية – قبيلة) .

- السب والشتم : وهذا من خلال التقاذف والتراشق بشتى كلمات السباب والشتم الجارحة والبذيئة التي تقدح وتنتقص من قيمة بعضهم البعض.

ـــ التنكيل والعبث : وهذا من خلال التنكيل بالشخص الأضعف والحيوانات.

ـــ العدوانية والقسوة : من خلال فقدان روح التعاطف والتراحم مع الغير ، وإبداء العدوانية اتجاه الغير.

ـــ القضايا الأخلاقية : كتحرش الجنسي، وفعل اللواط بالقوة، والاختطاف .

ـــ " قضايا السرقة: سرقة مباشرة بالقوة أو عن طريق الابتزاز"[20]

ـــ قضايا المضاربات والاعتداء الجسدي : محاولة الاعتداء الجسدي على الأقران، ومحاولة القتل، استخدام السلاح، استخدام الأدوات الحادة للتهديد، تدمير وإتلاف أغراض زملائهم الآخرين .

3ـــ2ـــ2 من طالب علي المعلم أو الإدارة المدرسية :

- تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير .

ـــ " إفساد عمل الجماعات والأنشطة المدرسية ويؤدى إلى اضطراب الجو العام المدرسي "[21]

- التهديد والوعيد بالاعتداء .

- الاعتداء المباشر: الاعتداء بالضرب و يكون خارج المدرسة، حيث تستخدم فيها العصي والسكاكين والآلات الحادة ، وتأخذ طابع التعصب للأقران أو النسيج الاجتماعي القبلي .

- الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير .

ـــ عدم احترام الأنظمة والتعليمات المدرسية .

3ـــ2ـــ3 من المعلم أو المدير على الطلبة :

- العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم، لأن طالب أو مجموعة من الطلبة يثيرون الفوضى) .
- الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة.
- الاضطهاد.
- التفرقة في المعاملة .
- عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطلب على صواب .
- التهميش .
- التجهم والنظرة القاسية .
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب .
- إشعارا الطالب بالفشل الدائم .

3ـــ3 من طالب على الممتلكات والأثاث المدرسي :

ويقصد بالعنف المدرسي الموجه نحو الممتلكات أو الأشياء الخاصة بالآخرين السلوك الذي يقوم به الفرد بهدف توجيه الأذى نحو الممتلكات العامة أو الخاصة والإضرار بها،والأشياء المحيطة بها والمتمثلة في المباني والتجهيزات، الوسائل، الحدائق، وتأخذ الأشكال التالية :

- تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة .
- الحفر على الجدران والكتابة عليها.
- تمزيق الملصقات والكتب وكراريس الدراسة.
- تكسير وتخريب الحمامات ودورات المياه.
- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر .
- محاولات إشعال النيران وإضرم الحرائق.

الخاتمة :

تعد المدرسة البيئة الثانية بعد الأسرة التي يواصل الطفل نموه وإعداده فيها للحياة، ويجب على هذه المدارس أن تكون في مستوى تطلع وطموحات المجتمع، حيث ولخيبة الأمل أن الكثير من طلابنا يبدءون عامهم الدراسي وهم كلهم شوق لتلقي الدروس والتواصل مع أصدقائهم وأساتذتهم، إلا أنه وللأسف الشديد فقد لا تسير العملية التعليمية على الوجه المرجو له، خاصة عندما يتعرض طفل في مراحل التعليم الأساسي للضرب أو التعنيف والشتم ؛ الذي قد يصدر ممن يفترض فيه أن يكون مربيا أو من قبل زملائه في المدرسة، وقد تقف الإدارة موقف سلبي مما يحدث لبعدها عن الطلاب ومشاكلهم أو لخشيتها من مواجهتهم؛ مما يساهم في تأجج والتهاب مظاهر العنف في الوسط المدرسي، وللقضاء على ظاهرة العنف المدرسي والحد من استفحالها لابد من تضافر جهود الدولة والمدرسة والأسرة التي يجب أن تؤدي دورها إضافة إلى وسائل الإعلام سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة، وكذلك رجال الدين والمجتمع، كما لابد من إيجاد برامج متكاملة وفعالة لبحث الأسباب وإيجاد الحلول المناسبة ، فلابد من توعية الطالب بحقوقه وواجباته، ولابد من تعريف المعلم بالأساليب الحديثة في التدريس واستراتيجياته والتزامه بأخلاقيات مهنة التعليم، ولابد للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأبناء على الفضيلة واحترام المعلم ، ولابد لوسائل الإعلام أن تقوم بدورها التوعوي المضاد لما يشاهد الطالب ويسمع من مظاهر عنف مختلفة عبر أمواجها وأثيرها ، كما لابد للجامعات وكليات التربية أن تقوم بدورها للقضاء على هذه الظاهرة سواء من خلال البحوث أو من خلال اختيار الطالب المعلم المتزن نفسيا والمنضبط سلوكياً ليقوم بدور

المعلم مستقبلاً ، كما لابد على وزارة التربية والتعليم من تهيئة بيئات محفزة ومشجعة للطالب ، إضافة إلى إيجاد أخصائيين نفسيين واجتماعيين في المدارس لتصحيح أي خلل سلوكي لدى الطلاب ، فكل هذه الفعاليات وبدون استثناء من وسائل إعلام وأرباب أسر ومسئولي المدارس القائمين على رأس هذه المنظومة الحيوية مطالبين جميعا بتوحيد وتنسيق جهودهم، وأن تتضافر كل جهودهم لجعل الحياة المدرسية مجالا ممتعا للتحصيل العلمي والأخلاقي الجاد ، ومنظومة خصبه ومفعمة بالحياة تساعد على اكتشاف وصقل وتحفيز المواهب ، وهذا حتى نحارب العنف المدرسي بكل أشكاله وآثاره السلبية قبل أن يتحول إلى انحراف و إجرام في الكبر نعجز عن مجابهته مستقبلا.

التوصيات :

من خلال ما تقدم من بحث يمكننا أن نلخص إلى جملة من التوصيات في شكل إجراءات علاجية وتدابير وقائية للحد من استفحال هذه الظاهرة المرضية المتنامية في أوصال ورحم المجتمع الجزائري بصفة خاصة والمجتمعات العربية بصفة عامة ، حيث ترفع هذه التوصيات لكل القائمين والساهرين على إنجاح الشأن والمسار التربوي التعليمي للأطفال، ونرصد في هذا الصدد مجموعة من التوصيات وهي كالتالي :

1ــ العمل على زيادة الوعي الديني والأخلاقي والتربوي والتعريف بحقوق الطفل وواجبات المربين، ومحاربة ظاهرة عمالة الأطفال من قبل الدولة والمجتمع.

2ــ وضع الأنظمة والتشريعات التي تضبط أسلوب التعامل مع الأطفال في المدارس، ووضع الحلول الناجعة لمنع التسرب الأطفال من المدارس.

3ــ تعزيز الدور الإعلامي في محاربة هذه الظاهرة ، وإيجاد وسائل الترفيه السليم والنافع التي تبعد التلاميذ عن جو العنف المشحون ، وتسخير الأعمال الدرامية في محاربة جميع المغريات وعناصر الفساد المتواجد في المجتمع والتي تتهدد مصير مجتمع المدرسة.

4ــ باعتبار المدرسة منظومة للرعاية و التربية و التنشئة الاجتماعية و تكوين المواطن الصالح فهي مدعوة ومعها كل المتدخلين و الفاعلين في الشأن التربوي ، و جميع الشركاء المعنيين في العملية التعليمية للقيام بحملات تحسيسية واسعة ، قصد التعريف بالظاهرة و البحث في أسبابها و آثارها السلبية و معالجتها بالوسائل الناجعة ، وذلك من خلال تشجيع جميع المبادرات التي ترسخ السلوكيات الإيجابية الحميدة ، وتمجد القيم النبيلة داخل المؤسسة وخارجها.

5ــ توحيد الزي المدرسي ، وهذا كون أن الزى المدرسي الموحد يضفي على صاحبه طابع الحشمة ويصبغ عليه صفة الاحترام ، كما يعمل الزي الموحد على إذابة جميع الفروقات والاختلافات بين جميع الطلاب ، ويساوي فيما بينهم ويحسسهم بالعدالة الاجتماعية ، ويطمس بينهم معالم التمايز الطبقي ، أما الزى الغير موحد فهو عادة يوحي ويحفز على الانحراف اللفظي و يشجع على العنف الجسدي.

6ــ الاهتمام بفضاء المؤسسة، وذلك بتزيينها بنص النشيد الوطني ، وتدوين الأمثال والحكم خاصة تلك التي تدعوا إلى الأخلاق الفاضلة والسامية، وهذا من أجل إزكاء وإشاعة قيم وروح التسامح والتضامن بين جميع الطلبة ، كما ينبغي على جميع المؤسسات نشر النظام الداخلي بصفة مستمرة في سبورة الإعلانات وشرح مقتضياته ، وتحسيس الجميع بضرورة احترامه والعمل به حفاظا على حرمة المؤسسة ، لأن به قوانين تمنع منعا كليا تعاطي المحظورات كالمخدرات والتدخين.

7ــ يجب مراعاة الفروق الفردية داخل الصف، وتقدير الطالب كإنسان له احترامه و كيانه، والسماح له بالتعبير عن مشاعره ، وتفريغ وامتصاص عدوانيته بطرق سلمية ، وذلك بالمشاركة في الأنشطة و نوادي المؤسسة، والانخراط في الجمعيات ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ليتعلم فيها الطالب كيف يسمع صوته ويسمع صوت الآخرين، لأن ذلك من شأنه أن يتيح له التعاون و

الاحتكاك مع الآخرين ، كما يعزز إحساس الانتماء للوطن، ويعزز القناعة بالاندماج داخل المجتمع ونبذ كل أشكال الانعزال والتقوقع المفضية للتعصب والتطرف.

8ـــ إنشاء مراكز الاستماع بالمؤسسات التعليمية، وإنشاء علب بريدية لإبداء الانشغالات وطرح التساؤلات في حال الخوف، وهذا حتى نقترب أكثر من المتعلمين، عن طريق الحوار معهم والانفتاح عليهم ، وردم الهوة السحيقة التي تفصل بين الإدارة والأساتذة والطلبة، وذلك بتخصيص جلسات تربوية للاستماع لقضاياهم وطرح اهتماماتهم، والإنصات إلى مشاكلهم وانشغالاتهم، ومعرفة حاجياتهم، ومشاطرتهم الرأي إذا استوجب الأمر ذلك، حتى لا يشعروا بالإهمال والتهميش، ومد يد المساعدة لهم باعتبارهم ضحايا لظروف اجتماعية واقتصادية ليس لهم دخل فيها، وإعطائهم الفرصة للإبداع والابتكار، حتى نمكنهم من الابتعاد على أن يصبحوا فريسة سهلة ولقمة سائغة للأفكار المتطرفة والهدامة الداعية للعنف والتخريب.

الهوامش :

أولا: الكتب العربية

1ـــ أمل سالم عواودة :(العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي)،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان،2009.

2ـــ يوسف أبو شوشة:(مشكلات معاصرة وفق منهاج مديرية كليات المجتمع)،دار الفكر،عمان،1982.

3ـــ إحسان محمد الحسن :(علم إجتماع الجريمة)،(ط1)،دار وائل للنشر،عمان،2008.

4ـــ خلايفية نصيرة: (التصورات الاجتماعية للأحداث المنحرفين لظاهرة العنف)،طبعة2007،دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة.

ثانيا : القواميس والمعاجم

1ـــ علي بن هادية وآخرون :(القاموس الجديد للطالب)،(ط1)، تونس،1979.

ثالثا : مواقع الإنترنت

1 - موقع أطفال الخليج/9 ديسمبر2011/ ساعة 10:00 صباحا.

2 ـــ موقع القانون الليبي10نوفمبر 2008/ ساعة 11:00 صباحا.

3ـــ موقع مجموعة المساندة لمنع الإعتداء على الطفل والمرأة، 10 ديسمبر 2011/ الساعة 11:05 صباحا.

4ـــ موقع الفريق الإجتماعي/ 18 ماي 2011/ الساعة 11:39 صباحا.

5ـــ مدونة مشروع المواطنة/ 16فيفري2008/ الساعة 16:44 زوالا.

6ـــ موقع نساء سورية /10ديسمبر2011 / 16:00 زوالا.

7ـــ موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة/ 08 فيفري2010/ الساعة 01:11 صباحا.

8ـــ منتدى تعليمي تربوي ثقافي/ 1 نوفمبر2009/ الساعة 16:53 مساءا.

9ـــ موقع مجلة الابتسامة / 17مارس2008/ الساعة 09:17 صباحا.

10ـــ المدونة الإلكترونية/ 01 نوفمبر2009/ الساعة 08: 53 صباحا.

11ـــ موقع مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر/ 8 ماي2007/ الساعة 15:33 مساءا.

12ـــ منديات كاري كوم/ 27 ديسمبر2009/ الساعة 12:16.

13ـــ موقع الحوار المتمدن/ 16أكتوبر2005/ الساعة 10:18.

14ـــ موقع جريدة الرياض/ 7فيفري2008/ الساعة 12:34.

رابعا : الكتب الأجنبية

1-Lemert.Edwin.Social Pathology.New York.The Free Press .1972.P.101 .

الهوامش

[1] ـــعبد المالك أشهبون :(العنف المدرسي : المظاهر، العوامل، بعض وسائل العلاج)،موقع أطفال الخليج،9ديسمبر2011.

[2] ـــ د/ فائزة الباشا: (آليات الوقاية من العنف المدرسي)،موقع القانون الليبي،2008/11/10.

[3] ـــ أمل سالم عواودة :(العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي)،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان،2009،ص36.

[4] Lemert.Edwin.Social Pathology.New York.The Free Press .1972.P.101.

[5] ـــ يوسف أبو شوشة:(مشكلات معاصرة وفق منهاج مديرية كليات المجتمع)،دار الفكر،عمان،1982،ص90.

[6] ـــ إحسان محمد الحسن :(علم إجتماع الجريمة)،(ط1)،دار وائل للنشر،عمان،2008،ص364.

[7] ـــخلايفية نصيرة:(التصورات الاجتماعية للأحداث المنحرفين لظاهرة العنف)،طبعة2007،دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة،ص204.

[8] ـــشمس الخويطر: (العنف المدرسي ـــ الوقاية والعلاج) ، موقع مجموعة المساندة لمنع الإعتداء على الطفل والمرأة،2011/12/10.

[9] ـــ محمد البكوري : (ظاهرة العنف المدرسي مظاهر وحلول)،منديات كاري كوم،12:16،27ديسمبر2009.

[10] ـــ علي بن هادية وآخرون :(القاموس الجديد للطالب)،(ط1)،تونس،1979،ص703.

[11] ـــ وليد خالد الموح :(الوقاية من العنف الأسري)،موقع الفريق الإجتماعي،11:39،18ماي2011.

[12] ـــمدونة مشروع المواطنة : (ظاهرة العنف المدرسي)،21:44،16فيفري2008.

[13] ـــ جمعية حماية الطفل : (العنف المدرسي) ، موقع نساء سورية ،10ديسمبر2011.

[14] ـــ زهرة الشمال : (العنف المدرسي أسباب ونتائج وحلول)، موقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة،01:11، 08فيفري2010.

[15] ـــإعتماد يحي :(العنف المدرسي : أسبابه وطرق علاجه)،منتدى تعليمي تربوي ثقافي،2009/11/1.

[16] ـــ د/ فائزة الباشا: (آليات الوقاية من العنف المدرسي)، موقع القانون الليبي،2008/11/10.

[17] ـــمواضيع علم النفس: (أسباب ظاهرة العنف في المدارس)، موقع مجلة الابتسامة ، 09:17 ، 17مارس2008.

[18] ـــ عبد القادر كداشي :(العنف المدرسي ظواهره وطرق الوقاية منه)،المدونة الإلكترونية،2009/11/01.

[19] ـــ جيهان المشعان : (العنف المدرسي والطفولة المستباحة) ، موقع الحوار المتمدن،10:18،16أكتوبر2005.

[20] ـــد.سعد آل رشود : (العنف المدرسي يشكل 82 بالمئة من إجمالي الحوادث)،موقع جريدة الرياض، 12:34، 7فيفري2008.

[21] ـــ محمد البكوري : (ظاهرة العنف المدرسي مظاهر وحلول)،منديات كاري كوم،12:16،27ديسمبر2009.